التعبيرية في المجاز والحقيقة . وهي أمور اتصلت بتيار نقدي آخر يمكن أن نُطلق عليه : التيار البياني الذي كان يهدف إلى التدقيق في الصورة الأدبية ، ويصل بحوثه بمسائل البديع باعتبارها ممثلة لقيمة إضافية تحسينية ، وباعتبارها من أبرز ملامح شعر المحدثين ، أو بمعنى آخر كانت أبرز مظاهر التجديد فيه .

لقد كان النقد يتَّجِهُ في معظمه إلى طبيعة الغرض العام ، أو الأغراض الجزئية وما تتَّسم به من نبالة وفخامة ، دون أن يتجاوز ذلك إلى خصائص الصياغة وقيمها الجمالية إلا في القليل ، وكان اهتمامه منوطًا بمسألة الصواب والخطأ والدقة اللغوية . وليس معنى هذا أن مسائل البلاغة بوصفها صوراً مطبقة كانت مفقودة في هذه البيئة النقدية القديمة ؛ وإنما معناه أن التنبُّه لها باعتبارها أدوات شعرية لم يكن مطروحًا في هذا الوقت المبكِّر ، ولا شك في أن التنبُّه لهذه الملامح البلاغية تطبيقًا كان أصلا لحركة التنظير في كتب البلاغيين بعد ذلك .

وقد تزامنت حركة الكشف التنظيري في البلاغة مع حاجة المولَّدين الذين قصر بهم الطبع والمقدرة اللُّغوية عن تذوُّق النماذج الأدبية التي كانت بين أيديهم ، فكان ذلك دافعًا للبلاغة إلى مسلكها التعليمي ؛ لتكون أداة لمن قصرت وسائلهم عن إدراك القيم الفنية والجمالية في النصوص الأدبية .

والنظر فيما قدمه رجل كالمبرِّد في كتابه « الكامل » يؤكِّد الشعور بالحاجة إلى نوع من تناول النصوص ، يختلف إلى حدٍّ ما عمَّا كان عليه هذا التناول في المرحلة السابقة عليه ، حيث وجَّه معظم جهده إلى مسألة المعنى من خلال إطار يميل إلى ناحية المعنى المحدث ، وبمعنى آخر إن شواهد المحدثين